قَليلكِ... لا كثيرهُنَّ

شـــــعر
يحيى الســـــــــماوي

A little bit of you … Not much of them

Poet: YAHIA AL SAMAWY

لوحة الغلاف بريشة الفنان طه الصبان

التنضيد الإلكتروني : شهيـــــــد البركات

الاخراج الطباعي : سليم فيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

ISBN : 0-9751200-3-4

إهـــــداء

للطفلِ

يحبو فوقَ أرصفةِ الكلامْ..

للأُمِّ تَحضِنهُ .. تزقُّ مكارم الأخلاقِ..

للأبِ

عائداً بحصادِ ساعدهِ الحلالِ

معطراً بندى الجبينِ..

وللينابيعِ ..

البساتينِ ... الحَمامْ

لِعصا الضَّرير..

لفارس كَبَتِ الصروفُ بهِ

فقامْ ..

للحرِّ يأنفُ

أن يُضامْ ..

للصبحِ يغسلُ بالضياءِ الدربَ

من وحلِ الظلامْ..

لليلِ ينسجُ من حريرِ نسيمهِ

بُردَ المسرَّةِ للأنامْ

للريح قادتْ للثرى العطشانِ

قافلة الغَمامْ ..

للبئرِ والناعورِ..

للمحراثِ ...

للوتدِ الذي شدَّ الخِيامْ..

لغزالةٍ برّيةٍ أَنِسَت بها الصحراءُ ..

للراعي ..

الرَّبابةِ..

للخُزامْ..

ولذائذٍ عن ظبيةِ القلبِ المُتيَّم

بالصلاةِ وبالصيامْ

لحبيبةٍ زانتْ بتبرِ عفافِها

جيدَ الهيُامْ ..

ولشاهرٍ غصنَ المحبةِ

حين تحتقنُ الضغينةُ ..

للحدائِق حين تزدحمُ الخنادقُ ..

للمودَّة والوئامْ

للمستبدِّ اختار أن يلقي السياطَ◌َ

الى الضرامِ◌ْ

للمارقِ انتبذَ الخطيئةَ

فاستقامْ :

أهدي نميرَ قصائدي

ورغيفَ تنّور المحبةِ

والسلامْ

*****

تضاريس قلب

لثرى الأَحبَّةِ .. لا الثُريّا

يمَّمتُ قلبي .. واستعنْتُ بأصْغريّا

جسراً

يشدُّ الى ضفافكِ ناظريّا

لي أنْ أحَبكِ

كي أُصدقَ أَنني ما زلتُ حيّا..

لي أن اقيم بآخرِ الدنيا

ليصهلَ في دمي فرسُ اشتياقي

أن يجفَّ النهرُ بين يديْ

فأطرقُ بابَ نبعكِ غائم العينينِ

أستجديكِ ريّا ..

لي أن أُعيدَ الأعتبارَ الى الجنونِ

كأن أعيشَ عذابَ قيسِ بنِ الملوّح

والقتيل" الحميريّ"

وأن أجوبَ مفاوزَ الأحلامِ

معموداً شقيّا ..

لأطلَّ من جُرحي عليكِ

مضرَّجاً بالوجْدِ

كهلاً راعِفَ العُكازِ

مُنطفيءَ المُحيّا

حتى إذا جسّتْ يداكِ يدي

أعودُ فتىً بهيّا ..

لي أن أحبَ الناسِ ...

والشَجَر...

الينابيعَ ...

الطيورَ...

لكي أكونَ مؤهلاً للحبِ

في الزمنِ الجديدِ

وأن أكونَ لخيمةِ الوطنِ الرواقَ

وللعفافِ صدىً شجيّا ...

لي أنْ أكونَ على الخطيئةِ

حين تَطرُقُني عصيّا ...

لي أن أذودَ عن الحمامِ

وأن أُصيّرَ أضلُعي فَنناً

وعُشّاً مقلتيّا...

لي أن أرشَّ بكوثرِ الصلواتِ أيامي

ليبقى عشبُ عاطفتي بلا دَغلٍ

وزهرُ غدي نديّا

كيما أكونَ مؤهلاً للعشقِ

والصبَّ التقيّا

*****

*القتيل الحميري: هو توبة بن معمر الحميري عاشق ليلى الأخيلية

تَماهي

بينكِ والعراقْ

تماثلٌ ...

كِلاكُما يسكنُ قلبي نَسَغَ احتراقْ

كلاكما أعلنَ عصياناً

على نوافذِ الأحداقْ

وها أنا بينكما

قصيدةٌ شهيدةٌ

وجثّةٌ القى بها العشقُ

الى مقبرةِ الأوراقْ

*****

بينكِ والفراتْ

آصِرَةٌ ...

كِلاكُما يسيلُ من عينيَّ

حين يطفحُ الوجدُ

وحين تشتكي حمامةُ الروحِ

من الهجيرِ في الفلاةْ ..

كلاكما صيَّرني أمنيةً قتيلةً

وضحكةً مُدماةْ

تمتدُ من خاصرةِ السطورِ

حتى شَفةِ الدواةْ ...

كلاكما مئذنةٌ حاصَرها الغُزاةْ ..

وها أنا بينكما

ترتيلةٌ تنتظرُ الصلاةْ

في المدنِ السُباتْ

*****

بينكِ والنخيلْ

قرابةٌ ...

كلاكما ينامُ في ذاكرةِ العشبِ

ويستيقظُ تحتَ شرفةِ العويلْ

كلاكما أثكلَهُ الطغاةُ والغُزاةُ

بالحفيفِ والهديلْ

وها أنا بينكما

صبحٌ بلا شمسٍ

وليلٌ ميّتُ النجومِ والقنديلْ

*****

لا تعجبي إن هَرمت نخلةُ عمري

قبل أن يبتديء الميلادْ

لا تعجبي ...

فالجذرُ في "بغدادْ "

يرضعُ وحلَ الرُعبِ..

والغصونُ في "أدِلادْ"

وها أنا بينكما

شراعُ سندبادْ

يبحرُ بينَ الموتِ والميلادْ

*****

ستسافرين غداً ؟

ستسافرينَ غداً ؟

إذن ما نفعُ حنجرتي ؟

سأدخلُ كهفَ صمتي

ريثما تخضرُّ صحرائي

بوقعِ خُطى إيابِكْ

لأعودَ ثانيةً سؤالاً حائراً :

كيفَ الوصولُ الى سحابِكْ

إنْ قد عجزتُ

عن الوصولِ الى ترابكْ؟

سأُنيمُ حنجرتي

فما معنى الغناءِ

بلا رَبابِكْ ؟

*****

لا بدَّ من حلمٍ

لأعرفَ أنني قد نمتُ ليلي

في غيابكْ...

الآن يكتملُ انتصاري

باندحار غرورِ أشجاري

أمام ظِلالِ غابكْ

الآن أرفع رايةَ استسلامِ قلبي

جهّزي قيدي ..

خذي بِغَدي

لأختتم التشرّدَ بالإقامةِ

خلف بابكْ

جفناً تأبَّـَدَهُ الظلامُ

فجاءَ ينهلُ من شهابكْ ...

وفماً توضأَ بالدُعاءِ

لعلَّ ثغركِ سوف يهتفُ لي

" هلا بكْ "

لا زالَ في البستانِ متّسَعٌ لنارِكِ

فاحطبي شَجَري

عسى جمري يُذيبُ جليدَ ظَنّكِ

وارتيابِكْ

إني لَيُغنيني قليلُكِ عن كثيرِ الأُخرياتِ

فلا تلومي ظامئاً هَجَرَ النميرَ

وجاءَ يستجديكِ كأساً من سرابِكْ ..

فإذا سَقَطتُ

مُضَرّجاً بلظى اشتياقي

كفّنيني حينَ تأتلِقُ النجومُ

بثوبِ عرسٍ من ثيابِكْ ...

واسْتَمْطري لي في صلاتِكِ

ماءَ مغفرةٍ

فَقَد كتم الفؤادُ السرَّ

لولا أنَّ شِعري

قد وشى بِكْ !

*****

يا جبل الوقار

الى الأديب العربي الكبير معالي الشيخ عبد العزيز التويجري :"مواصلة لحديث وصدى لبيان"

رويدَكِ ... لا الملامُ ولا العِتابُ

يُعادُ بهِ - إذا سُكِبَ- الشرابُ

فليس بمُزهِرٍ صخراً نميـــــرٌ

وليس بمُعشِب رملاً سَـــرابُ

عقدتُ على اليَبابِ طِماحَ صحني

فجادَ عليَّ بالسَغَبِ اليَبـــــابُ

وجيّـــشتُ الأمانيَ دونَ خطوٍ

فشَاخَ الدربُ واكتَهَل الإيابُ

ولمّا شكَّ بي جسدي وكادتْ

تُعيّرني المَباهجُ والرِّغابُ

عزمتُ على الحياةَ ورغّبتني

بها خُــودٌ ودانيةٌ رِطابُ

صرختُ بها :أَلا يا نفسُ تبّاً ...

أتالي العمرِ فاحِشةٌ وعابُ؟ (١)

وكنتُ خبرتُ- بِدءَ صِباً – جنوحاً

الى فــــــرحٍ نهايتـــهُ اكتئابُ

وجرَّبتُ اللذاذةَ في كُؤوسٍ

تدورُ بها الغَـــــوانيَ والكَعابُ

وأوتارٌ إذا عُزفتْ تناســــــثْ

رزانتَها الأصابِـــــعُ والرقابُ

فما طَرَدَت همومَ الروحِ راحٌ

ولا روّى ظَميءَ هوىً رُضابُ

حرَثتُ بأضلُعي بُستانَ طَيشٍ

تماهى فيهِ لي نفرٌ صحــــابُ

فلم تنبتْ ســـوى أشجارِ وهمٍ

دواليها مُخادِعــةٌ كــــــذِابُ

أفقتُ على صخورِ الحلمِ أقوتْ (٢)

فمَملكَتي الندامَــــةُ والخرابُ

وقَرَّبَ من متـــاهَتهِ ضَياعُ

وباعدَ من جنائِنـــــهِ مآبُ

وجئتُكِ مُستَميحاً عفـوَ قلبٍ

له في الحبِّ صدقٌ لا يُشابُ (٣)

كفى عتَباً ... فأن كثيــر عُتبى

وطول مَلامَةٍ ظُفُرٌ ونـــابُ

غريبٌ... والهوى مثلي غريبٌ

ورُبَّ هوىً بمغتَربٍ عقـــابُ

كِلانا جائـــــعٌ والزادُ جمرٌ

كلانا ظاميءٌ والماءُ صابُ (٤)

كِلانا فيهِ مــــن حــُزنٍ سهولٌ

وأوديةٌ ... ومن صَخَرٍ هِضابُ

صبرت على قــذى الأيام ألوي

بها حيناً ... وتلويــني الصِعابُ

أُناطِحُ مُستَبــــــدَّ الدهرِ حتى

تَهَشّمَ فوق صخرتـــــهِ الشبابُ

رويدكِ ...تسألينَ عن إصطخابٍ

بنهري بعدما نشَف الحَبـــــابُ ؟ (٥)

وكيف نهضتُ من تابوتِ يأســـي

فؤاداً ليس يقربهُ ارتيـــــــابُ ؟

وكيفَ أضأتُ بالآمـــــالِ كهفاً

بمنفىً كانَ يجهَلُهُ الشـــــهابُ ؟

بلى.. كنتُ السحَابَ يـــزخُّ هَمّاً

وما لنخيلِ أحزاني حســـــابُ

شُفيتُ فلم أعدْ ناعورَ دمـــــعٍ

وهاأنا ذا ينابيــــــــعٌ وغابُ

رويدكِ ... ما لزهرائي إستحمّت

بنهرِ ظنونها وأنا الصـــــوابُ ؟

إذا شِئتِ الجوابَ فليس عنــدي ...

ولكن: في "المُجمّعةِ" الجوابُ (٦)

سليها عن فتاهـــــا فهي أدرى ...

سلي تُجبِ اليراعـــــــةُ والقِبابُ (٧)

تخيّرهُ الوقارُ لـــــهُ مثـــــــالاً

وتاهتْ في رحابتهِ الرحـــــابُ

فتى التسعيـــن...لا أغراهُ جاهٌ

ولا الحسبُ المُضيءُ ... ولا اكتسابُ

تُنادمهُ الفيافي حيـــــــــن يغفو

وإذ يصحو يسامِرهُ السَحـــــابُ

كأنَّ لقلبِهِ عقلاً ..وقلبـــــــــاً

لعَقلٍ فهو سَحٌ وانسيـــــــابُ (٨)

أحبَّ الناسَ ما قالوا "سلامــــــاً"

وما ذهبوا لمكرمةٍ وآبــــــــــوا

لهُ بـ " الأحمدينِ" رفاقُ دربٍ

هما منهُ السُلافةُ والرَبــــــابُ (٩)

قَصَدْنا حقلَهُ أربابَ حـــــــرفٍ

لهم بِظلالِ حكمتـــــــــهِ طِلابُ

طرقتُ البابَ مُنتظِراً جـــــواباً

فردَّ عليَّ- قَبلَ بنيـــــــهِ- بابُ (١٠)

دخلتُ فأسكَرَ الترحابُ خطوي

وقد ثمِلتْ من الطيبِ الثيـــــابُ

جلستُ اليهِ ... في جفني ثبـــاتٌ

وفي شَفَتي - من الذُهلِ - اضطرابُ

تَحَدَّثَ فالفصاحةُ في بيـــــــانٍ

تُوَشّيها معانيـــــــــــهِ الخِلابُ

وما خَطَبَ الحكيمُ بنا ...ولكنْ

حِجاهُ لكلِّ ذي لبٍّ خطـــــــابُ

يرى أن الحضورَ بدارِ دُنيـــــا

بلا تقوى وطهُرِ هوىً غيـــابُ

وأنّ المرءَ مرعىً ... والأماني

ظِباء...ٌ والمقاديرُ الذئـــــابُ

وأنَّ الدُرَّ قيمتُهُ بعـــــــــــــزمٍ

تلينُ لهُ العواصفُ والعُبـــــــابُ

وأذكرُ بعضَ ما قال انتصـــــاحاً:

" أخبزٌ دونَ جمرٍ يُستطـــــــابُ" ؟

وعلّلَ ...فالعيونُ اليهِ تُصـــــــغي

بدهشِتها... أجابَ وما أجابـــــــوا

فتى التسعين... أكثرنا شبــــــاباً

وأفتى لو تسابقتِ اللبـــــــابُ

أبا الأبرارَ طبتَ لنا طبيـــــــباً

وقنديلاً إذا دَجَتِ الشـــــــعابُ

وطبتَ مُنَقّباً فـــــــي أرضِ فكرٍ

عليها من غشاوتِها نِقـــــــــابُ

ويا جبلَ الوقارِ أرى ذهولـــي

يُسائلني وقد شُدَّ الركــــــــابُ :

جلستُ إليـــــــكَ يُثقلني ظلامٌ

وقمتُ وللسَـــــــنا بدمي انسيابُ

أعطرُكَ أم شميمُ عـــــرارِ نجدٍ

سرى بدمي فضاحَكني الشبابُ؟

*****

(١) تالي العمر: أواخره

(٢) أقوت : هوت . اندرست

(٣) لا يشاب: لا يشك به

(٤) الصاب: نبت شديد المرارة

(٥) الحباب: الفقاقيع التي تعلو الماء أو الراح

(٦) المجمعة: من بلدان نجد حيث ولد الشيخ التويجري

(٧) في البيت إشارة الى المدارس والمساجد التي بناها التويجري في المجمعة من ماله الخاص

(٨) السح: المطر الشديد الذي يقشر وجه الأرض

(٩) الأحمدان: هما الشاعران أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي (المتنبي) وأحمد بن عبد الله التنوخي (ابو العلاء المعري) والمعروف عن الشيخ التويجري هيامه بهذين الشاعرين وحفظه لأغلب أشعارهما وله فيها دراسات نقدية وتأملية ومنها كتاباه القيمان(في أثر المتنبي بين اليمامة والدهناء) و(ابي العلاء ..ضجر الركب من عناء الطريق) وغيرهما من كتبه

(١٠) من تقاليد الضيافة في دار التويجري ، أن ابناءهُ هم الذين يقومون بخدمة الضيوف ايغالا في الضيافة والكرم

في آخر العمر

في آخر العمرِ

اكتشفتُ أنني غَريرُ...

وأنني

يمكنني المسيرَ وسطَ النار

دون أن يطالَ بُردَتي السعيرُ...

في آخر العمر اكتشفتُ

أنني الزاهدُ..

والمسرفُ ...

والصعلوكُ ...

والأميرُ..

وأنني الحكيمُ.. والمجنونُ

واكتشفتُ أنَّ زورقي

أكبر من أنْ

تستطيعَ حملَهُ البحورُ...

وأنني يمكنُ أن تطيرَ بيْ وسادتي

الى فضاءٍ خارج الفضاءِ..

أن يرحل بي السريرُ

نحو حقولٍ

طينُها الياقوتُ والمرجانُ والحريرُ ..

وأنني نهرٌ خُرافيٌّ

إذا مرَّ على القفار قامت واحةٌ

وأعشبتْ صخورُ..

وأنني عصفورُ

فضاؤهُ قصيدةٌ مطلعُها عيناكِ

واكتشفتُ أنني بلا حبِّكِ يا حبيبتي

فقيرُ..

في آخر العمر اكتشفتُ

أنَّ كلَّ وردةٍ حديقةٌ كاملةٌ

وكل كوخٍ وطنٌ

وتحتَ كلِّ صخرةٍ غديرُ ...

والناسَ – كلَّ الناسِ - ما دمتِ معي

عشيرُ..

في آخرِ العمرِ اكتشفتُ

أنَّ قلباً دونما حبيبةٍ

مبخرةٌ ليسَ بها بخورُ ...

في آخر العمر اكتشفتُ

أنَّ لي طفولة ضائعةٌ

جاءَ بها حبُّكِ

فاستعذْتُ ما أضاعهُ المنفى

وما خبّأهُ عن زمني الدَّيجورُ...

في آخر العمر اكتشفتُ

أنني سادِنُكِ الناسكُ .. والخفيرُ...

أركض في روضِكِ

أصطادُ الفراشاتِ التي

أثمَلها في ثَغركِ العبيرُ..

أحرس يا حبيبتي حمامتي صدركِ

حين تقربُ الصقورُ ...

في آخر العمر اكتشفتُ

أنني طفلُكِ يا سيدتي الطفلةُ

طفلٌ عاشقٌ ..

دميتُهُ ربابةٌ ..

ملعبُهُ الحصيرُ..

فلا تلومي الطفلَ

حين يستفزُّ شَوكَهُ الحريرُ

*****

النفـــــــــق

حين اختصرتُ بخيمةٍ وطناً

وغصنا بالخميلهْ

قدّمتُ أوراقَ اعتمادي للمنافي

ناطقاً

باسم الحدائقِ والفراشاتِ

اقترحتُ على ظنوني

أن تُؤجلَ خوفَها ..

فحضَرتُ تتويجَ القرنفلِ

في بلاطِ الوردِ ..

قدَّمتُ التهانيَ للحمَامةِ

باسمِ نخلتنا القتيلهْ...

ونسجتُ من هدبي مناديلَ اللقاءِ

وحين عدتُ

رأيتُ "شمشون" الجديدَ

يبيع في حانوت شهوتهِ" دليلهْ "

ورأيتُ أسيادَ القبيلهْ

يتناطحونَ على ثيابِ ابي

وأرغفةِ الطفولهْ..

فحزمتُ ما أبقت ليَ الأيامُ

من "عفش" الكهولهْ

*****

قدّمتُ للعشقِ استقالةَ ريشةِ الأشواقِ

فاحتجَّ الورقْ...

قدّمتُ للبحرِ إستقالةَ زورقي

فاستنكرَ الطوفانُ

واحتجَّ الغرقْ ...

وطلبتُ من دهري

إجازةَ ليلتين بلا قلقْ

فاحتجَّ فانوسُ الأرقْ ...

وَرجوتُ أحزاني

تغادرُ شمسَ مُصطبحي

رَتَجْتُ ضُحايَ

فافتَرشَت ْ بساطَ المُغتبَقْ ...

ورفعتُ للناعورِ

أمرَ حصانيَ المعصوبِ

فاحتجَّ الرهقْ ...

وإذنْ ؟

سابقى ضارباً في الغربتينِ

أفرُّ من نفقٍ

لأدخل في نفقْ

ما دام أنَّ صباحَ دجلةَ

يستغيثُ ...

ولا ألقْ !

*****

ما عدتِ سرا

ما عُدْتِ سراً ... كلهم عرفوكِ

واكتشفوا التي شدَّتْ الى جسدِ الغريقِ

صخرَ الهوى

في موجِ مُزْبِدِكِ العميقِ

فدعي احترازِكِ من رعودِ صبابتي

ومن احتمالِ تمددِ النيرانِ ينشرُها حريقي

فلقدْ خُلقتُ سحابةً

حبلى بأمطار البروقِ

ما عدتِ سراً ... فاستفيقي ..

هم يبصرونَكِ في عيوني غيمةً خضراءَ..

في شفتيَّ قافيةً ...

ونبضاً في عروقي !

هم يسمعونَكِ في صدى صمتي ذهولاً..

واصطخاباً تحت موجِ سَكينتي ..

وهديلَ فاختةٍ على شَجَري ..

وشمساً في طريقي !

ويرونَ أنكِ آخر الأخبارِ

في كتبِ الهوى...

وأنا؟

اراني فيكِ زنبقةً مُقيّدةَ الرحيقِ !

وقصيدةً مذبوحةً

نَزَفَتْ بخورَ العشقِ

في أجواءِ مكتبكِ الأنيقِ...

وربابةٌ خرساءَ – للذكرى- مُحنّطةَ الرنينِ

وقصَّةً شرقيّةً

عن آخر العشاقِ في عصرِ الرقيقِ !

ما عدت سراً ..

أنهم يتساءلون الآن عن سرِّ المشوقِ

*****

من حقِ شمسِكِ أنْ تُبكّرَ بالغروبِ

وأن تماطلَ بالشروق ِ..

من حقّ صدركِ أن يُصعّرَ دفئَهُ

إن جئتُ ألتمسَ الملاذَ

إذا عوى ذئبُ الشتاءِ

مُكشّراً عن بردِهِ

فأتيتُ مرتجفَ العروقِ..

من حق وردكِ

أن يسدَّ أمام نحلِ ِ فمي

شبابيكَ الرحيقِ ..

من حقِّ نهرِكِ أن يمُرَّ

بغير بستاني ...

وحقكِ أن تصدي عن حرير الخصرِ

شوكَ يدي ...

وعن ياقوتِ جيدكِ

طينَ عاطفتي ..

وعن فمِكِ الوريقِ

جمري .... ولكنْ

ما حقوقي ؟

*****

يحدث في خيالي

سيدة النساءِ يا مسرفةَ الدلالِ

لا تأخذي بما يقول عاشقٌ

في لحظةِ انفعالِ...

قلبي – وإن خذلتِهِ – لمّا يزلْ

طفلا بريء القوس والنبالِ

لستُ الذي يمكن أنْ ينتهرَ النهرَ

وأنْ يغضبَ منْ تشبّثِ الجبالِ ...

هل يزعلُ العصفورُ من سماحةِ البيدر ؟

والزهرُ من الربيعِ؟

والنسرُ من الأعالي ؟

لا تأخذي بما يقولُ عاشقٌ

أغضبَهُ أنَ التي هامَ بها

عصيَّةُ الوصالِ ...

يحدث أن أشيّدَ في خيالي

منارةً فرعاءَ مثلَ جيدكِ النائمِ

خلف برقعٍ وشالِ

يحدثُ أن أجعل من عينيكِ

قنديلينِ في معتكفِ ابتهالي

يحدث أن أزرعَ في خيالي

حديقةً فوق سهولِ الخصرِ يا حبيبتي

يحيطها بستان برتقالِ ...

يحدث أن أنسجَ في خيالي

ثوباً من العشبِ ..

ومنديلاً من الهدبِ ...

وشالاً مزهراً من ورقِ الدوالي ..

يحدث أن أجعل من يديكِ في خيالي

سوراً

يقيني من ذئاب وحشةَ الليالي

يحدثُ أن اسوقَ نحو بيتكِ

النّوقَ العصافيريّةَ ... الغزلانَ ..

والهوادجَ التي تئنُّ تحتها جمالي ...

يحدث أن تسافري يومين عني

فأحطمُ الكؤوسَ كلّها

وأعلن الإضراب عن كتابة الشعرِ

وعزف العودِ

والجلوسِ في حديقتي الوارفة الظلالِ ...

يحدثُ أن تزفّكِ البحارُ لي

حوريّةً يرمي بها الموجُ الى رمالي ...

يحدثُ في خيالي

أن تزعلي مني لأني لم اقبلكِ مساءً

غير ألفِ قبلةٍ ...

يحدث أن أكتبَ في خيالي

قصيدةً

تعجزُ أوراقي وأبجديتي عن نقلها

من مرجلِ اشتعالي ...

يحدث أن يُجلسَني خيالي

عرشَ المنى

يجلس عن يمينيَ الأطفالُ والطيورُ

والملوكُ عن شمالي

وكلما صَفَقتُ كفي

يقف الماردُ ما بين يدي

مُلبياً سؤالي ...

يحدثُ في خيالي

أن أهزمَ الطُغاة والعتاة والأباطرهْ

وكلَّ ما في الأرضِ من جبابرهْ

يحدث أن أطهّرَ الحقول من كلِّ الجرادِ البشري

في بساتين الفراتين

وفي "الجليل"... "يافا" ... ورياض " الناصره" ..

وأُسرجَ الخضرةَ في القفارِ

حتى تستحيلَ جنّةً أرضيّةً

ضاحكةَ السِلالِ ..

يحدث أن أقيمَ جسرَ الودِّ

بين الشاةِ والذئبِ

وبين الصقرِ والعصفورِ

بين الضبْعِ والغزالِ

يحدث في خيالي

أن الطواويسَ التي تسلقتْ سقيفةَ النضالِ

تخرج من كهفِ التنازلاتِ

نحو شُرفةِ النزالِ ؟!

يحدثُ أن أموتَ في خيالي

لكي أرى دمعكِ

حين يحفرُ الرفاقُ لي

حفيرةَ الزوالِ...

يحدثُ أن أفيقَ من خيالي

على صياحِ ديكِ جوعي

وصدى سُعالي

أو

عَطَشي لمائكِ الزلالِ

يحدثُ في خيالي

أنْ أستحي منّي لأني قد أضعتُ العمرَ

في بريّةِ الخيالِ !

*****

سيدة النساء يا مسرفةَ الظنونِ

سيدة النساءْ

بين ضفافِ الأرضِ والسماءِ

جسرٌ من اليقينْ ...

وبيننا نهران من ضحكٍ

ومن بكاءْ

وحقل ياسمينْ

تشكو سواقيهِ احتراقَ الماءْ

*****

طرقنا بابكم فأجاب صمت

أما لبعيدِ هودَجِـــــــــــكم قدومُ ؟

يتيمٌ بَعدكم قلبي ... يتيـــــــــــمُ

تقادَمَتِ الوعودُ ولا لقـــــــــاءٌ

يُنادمُ فيه معموداً نديـــــــــمُ

وغادرنا الربيعُ فلا هَـــــــزارٌ

شدا بضحىً .. ولا نضجتْ كرومُ

فأنْجذْنا... ولكن لا "عَــــرارٌ"

أفاءَ لنا ... ولا نَفَحَ "الشَّميمُ" (١)

طرقنا بابكم سبعاً... فألقـــــى

علينا شوكَ وحشتهِ الرَّنيـــــــمُ

أعدْنا طرقنا ... فأجابَ صمتٌ :

لقد رحلوا... فَشَيَّعنا الوجـــومُ

وكدنا نسألُ الجيرانَ لـــــــولا

حَياءُ "السينِ" حين يظنُّ " جيمُ"

وقفنا بُرهةً فتنــــــــــازعتنا

" ثَرَمداءُ" و"أبلجَ " و" القصيمُ" (٢)

تشابكتِ الدروبُ على غريبٍ

كما يتشابك الليـــــــــلُ البهيمُ

فيا أحبابنا هل من جديـــــــدٍ

يعانقُ صحوَهُ حلمٌ قديـــــــمُ

ويا أحبابنا ما طـــــــــولُ عمرٍ

لنفسٍ لا تُرامُ ولا تـــــــــــرَومُ ؟

ويا أحبابنـــــــــا هل كان يذكو

بغير حريقهِ الزّنـــــــدُ السليمُ؟ (٣)

تمكَّنتِ الصَبابةُ من صبـــــــورٍ

على ما ليس تحملهُ الجســــــومُ

فأضحى يستغيثُ بطيـــفِ جفنٍ

وقد مَطَلَتهُ فاتنـــــــــةٌ ظَلومُ (٤)

رأى فيها بـ"بندَةَ" خلفَ ستـــــرٍ

صبـــاحاً تحتَ داجيـــــــــةٍ يُقيمُ(٥)

تَبَعثـــــــرَ جمعُهُ ... واحتارَ قلبٌ

وغادرَ ثغرَهُ الصوتُ الرخيـــــــمُ

وكاد يشدُّ عن وجـــــــــهٍ " نقاباً "

ليشرقَ مُشمِساً صبحٌ كريــــــمُ

فـ" بَنْدَةُ َ" حيـــــــــن قابلها نعيمٌ

و"بَنْدةُ" حيـــــــــن فارقها جحيمُ

وعاتبني فمي : أيجـــــوزُ قتلي

على عطشٍ .. وفي عيدٍ أصومُ؟

فدعْني أستقي من نبــــــع شهْدٍ

ليَعسُلَ في دمي صابٌ صميـمُ(٦)

وكدتُ أقول : لا نُسكاً ولكـــــنْ

مخافةَ أنْ يُقال فمٌ ذَميــــــــــمُ

وخشيةَ أن تعيشَ فمــــاً طريداً

كـ" آدمَ" حين أغواهُ الرَجْيـــــمُ

ويا أحبابَنا لو كانَ يُجــــــــدي

عتابٌ لانبرى قلبٌ هضيـــــمُ

تَحَصَّنَ بالجنـــونِ لدرءِ نصحٍ

يقولُ بهِ المُجرّبُ والحكيـــــمُ

يغصُّ يراعُهُ لو خطَّ ســــطراً

لغيركُمُ ويجفوه النعيـــــــــمُ

أتُغْني الطيرَ عن غُصنٍ نقوشٌ

لتغنينا عن الوصلِ " الرسومُ"؟

فجائِعنا ولُوداتٌ ... وأمّــــا

مسرتُنا فغانيـــــــــــةٌ عقيمُ

إذا اصطبحَ الفؤادُ بكأس سعدٍ

فقد زخّتْ بمغتبقٍ همــــــومُ

أخافُ عليَّ مني ... إنّ قلبي

غريمي في السَكينةِ والخصيمُ

تَهَيّمَكم ويعلمُ أنّ عشــــــقاً

عصيُّ الوصلِ "مرتعُهُ وخيمُ"

وأقنعني "ابن غدرةَ" أن حُبّاً (٨)

بلا جمر الصبابةِ لا يــــــدومُ

فصحتُ بهِ : ألا يا جمرُ زدْ بي

حريقكَ واستبــــــــدي يا كُلومُ

أذودُ عن الهوى بنزيـــفِ روحٍ

يُناصبُ وردَها شوكٌ أثيـــــــمُ

وقلّدني عصا الترحالِ رمـــلٌ

له عشقانِ: طهرُ هوىً و"ريمُ"

فيا أحبـــــــابَ باقي العمرِ هلاّ

تُضاحِكُ ليلَنا منكم نجــــــــومُ

أقيلوا عثرةَ الأمـــــــــــواجِ ألقتْ

بنا عنكم فمجدافي هشيــــــــــــمُ

*****

(١) انجدنا: اتجهنا صوب نجد . وفي البيت اشارة الى البيت الشهير :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

(٢) ثرمداء، أملج ، القصيم : من مدن المملكة العربية السعودية

(٣) الرند: نبات طيب الرائحة ، تفوح رائحته عند حرقه

(٤) المطل: التسويف بالوعد ، عدم الوفاء بالعهد

(٥) بندة: من الأسواق الشهيرة في الرياض

(٦) الصاب : نبت شديد المرارة. الصميم : الخالص والمحض من كل شيء

(٧) تهيمكم : اصابه الهيام بكم

(٨) ابن عذرة: المقصود به قيس بن الملوح

كأني أُطالب بالمستحيل

الى أخي الأديب الأستاذ عبد المقصود خوجة

تذكرتُ ما قلتَ يوم الرحيلْ

" اليكَ عن الوهمِ ... ما الفائدهْ

من الأمّةِ الواحدهْ

لساناً...

وأمّا الخطى ؟

فاختلافُ السبيلْ "

*****

كأني أطالب بالمستحيلْ :

دروبٌ معبّدَةٌ بالأمانِ ...

رغيفٌ على سعةِ الصحنِ ...

صحنٌ على سعةِ المائدهْ

ونخلٌ تفيءُ الطيورُ اليهِ ...

يكفُّ الرصاصُ المُخاتِلُ عند المساءِ ...

وحبٌّ يُطّهرُ أفئدةً حاقدهْ ...

وأنْ لا يؤول العراقُ

الى زمرةٍ فاسدهْ

....

....

كأني أُطالبُ بالمستحيلْ :

يغادرنا القادمون على " السُرفاتْ"

يعود المزارعُ للحقلِ...

والطفل للدفترِ المدرسيّ ...

تعودُ الحياةْ

طبيعية مثل طين الفراتْ

وأن لا يعود العراقُ

سرير الطواغيتِ

أو

ساحةً لخيول الغزاةْ

....

. ...

كأني أشذُّ عن القاعدهْ

فأحلمُ بالمستحيلْ :

يضيءُ الحبورُ البيوتَ

ويغدو النخيلْ

مآذنَ مُشرعةً للهديلْ

....

....

تذكرتُ ...

مَنْ لي بنبضٍ

يعيدُ الرفيفَ لهذا الزمانِ القتيلْ؟

أين ستهربينَ من حبي

أين ستهربينَ من حبي؟

تمنَّعي عليَّ ...

أطعمي اللهيبَ كلَّ ما بعثتهُ اليكِ

من شعرٍ..

وما رسمْتُهُ بريشةِ الصَبِّ ..

وسافري حيثُ تشائينَ

بعيداً عن تضاريسي

وعن رَكبي ..

لا بدَّ في نهاية المطافِ أن تكتشفي

أنكِ تمشينَ على دربي !

إنَّ الدروبَ كلّها

تُفضي الى قلبي !

*****

سيدةِ النساءِ يا مسرفةَ الرعبِ

لا تَذْعَري إذا سمعتِ مرَّةً

بعد انتصافِ الليلِ صوتاً

يُشبهُ النقرَ على الشباكِ

أو هَسْهَسْةَ العُشبِ (*)

لا تذعري ..

يحدثُ أحياناً إذا حاصرني الوجدُ

وألقى جمرةَ السُهادِ في هُدْبي

يهمسُ لي قلبي:

قمْ بيْ لأطْمَئنَّ أن زهرةَ الريحانِ

في سريرها الرَحبِ

تغفو على وسادةٍ من أَرَقي ...

قمْ بي !

*****

(*) الهسهسة: الصوت الخافت كصوت حركة الحلي وما شابه ذلك

حلـــــــم

أمسِ

توسَّدتُ يدي

على سريرٍ من رمالِ البحرِ

كان الليلُ موحِشاً يفيضُ عُتمَةً

وبارداً

برودةِ الصدودِ... فانزويتُ ..

داخلَ ذاتي

دثّرتْني غيمةٌ – أظنها شَعركِ

ثمَّ حينما هَدْهَدَني ثغرُكِ في تَرنيمةٍ

غفوتُ ...

طفلاً لهُ خلفَ المدى

حديقةٌ وبيتُ ...

ألا تفسّرينَ ما رأيتُ ؟

رأيتُ عصفورين مذبوحينِ

تحتَ شرفةٍ خضراءَ كالعشبِ

يسيلانِ ندىً ...وضوءاً ..

ونخلةً فارعةً

تنثرُ للأطفالِ تمراً ناضجاً

وفيئاً ...

وعندما اقتربتُ

سقطتُ من فوقَ سريرِ الحلمِ

فانكسرتُ ...

قارورةً

خبّأَ وردُ العشقِ فيها دمعَهُ ..

حاولتُ أن اصرخَ

لكنْ

جفَّ في حنجرتي النبضُ

فَلمْلَمْتُ بقايا جسدي ...

وقمتُ ...

وقبلَ أن أُخضّبَ الجيدَ بحناءِ دمي

أَ فقتُ ...

ألا تفسرينَ ما رأيتُ ؟

*****

يا صاحبي

إلى أخي الشاعر أحمد الصالح : صدىً لقصيدته " المغرّبِ المشرّق" المنشورة في المجلة الثقافية العدد (١٠٢) بتاريخ ٢٠٠٥/٤/١٨م

داويتُ جُرحي والزمـــــــانُ طبيبُ

بالصبرِ أطحنُ صَخرَهُ وأُذيـــــــبُ

لا أدّعي جَلَداً ..ولكـــــــنْ للهوى

حُكُمٌ يُطاعُ بشرعِهِ المحبـــــــوبُ

أسلَمتُهُ أمـــــــــري وأعلَمُ أنني

حطَبٌ .. وأما دربُـــــــهُ فلَهيبُ

أحببتُهُ حتْمـــــاً علـــــــيَّ لأنهُ

كُلّي : صِباً وطفولةً ومَشيــــــبُ

جرَّبتُ أن لا أستجيب فعابنـــــــي

شَرفي .. وهَدّدَ بالخِصامِ نســـيبُ

هو من غصوني المورقاتِ جذورُها

هل للغصونِ من الجذورِ هروبُ ؟

حيناً يُنيبُ ضُحايَ عن دَيجـــورِهِ

غمّاً وحيناً عن ضُحاهُ أنــــــوبُ

عاندْتهُ يوماً فعانَدَ مِعزَفــــــــي

لحْني وجفَّ على فمي التطْريبُ

ورأيتُ أن العاشقينَ تعاضدوا

ضدي وقالت بالجفاءِ عَـــروبُ

كُتِبَ الوفاءُ عليَّ دونَ إرادتــــــــي

فاللوحُ قبلَ ولادتي مكتــــــــــوبُ !

قدْ ثاب لو أنَّ الجنونَ يثــــــــوبُ

وأجابَ لو أنَّ القتيلُ يُجيــــــــبُ

صبٌّ ولا كالآخرينَ: ضلــــــوعُهُ

نخلٌ ..وأما قلبُــــهُ فشــــــعوبُ

قدْ كان أقسمَ أن يموتَ على هوىً

وإن استخفَّ بعشقهِ المحبــــــوبُ

ضاقتْ بهِ – قبل الديـــارِ- هواجسٌ

وتَقَاذَفَتْهُ ملاجــــــــيءُ ودروبُ

ما أنْ يُكحّلَ بالشروقِ جفـــــونَهُ

حتى يخيطُ المقلتيــــــنِ غروبُ

يمشي بهِ الوَجَعُ المُذِلُّ ويرتــــعي

دمَهُ اشتياقٌ أنْ يُطِلَّ حبيـــــــبُ

تلهو بزورقهِ الرياحُ وتَستبــــــي

أيامَهُ أنّى أقـــــــامَ خطــوبُ

"ليلاهُ" في حضنِ الغُزاةِ سبيــئَـةٌ

أما العشيرُ فسيفُهُ معضـــــوبُ (١)

أجَل .. البلادُ نجيبةٌ يا صاحبـــي

والنخلُ والنهرُ الجريحُ نجيـــــبُ

لكنَّ بعضَ "رؤوسِنا" يا صاحبـــــي

جُبِلتْ على فَسَدٍ فليسَ تثـــــــــوبُ

غرسوا بنا سُلَّ الشـــــقــاقِ فلَيْلُنا

مُتَأبِدٌ ... وصباحُنا مَعصــــــــوبُ

بثْنا لفأسِ الطائفيــــــــــةِ مَحطباً

فلكلِّ حقلٍ "سادنٌ" و"نقيـــــــبُ"

عِللُ العراقِ كثيرةٌ ... وأضــــرُّها

أنَّ الجهادَ "الذبــــحُ" و"التسليبُ" (٢)

وطنٌ ولكنْ للفجيـــــعةِ ... ماؤهُ

قيحٌ... وأمّا خبزُهُ فنَحيــــــــــبُ

مسلولةٌ أنهـــــــــــارُهُ ... ومَهيضَـةٌ

أطيارُهُ ... ونخيـــــــــــلهُ مصلوبُ

" قومي همُوُ قتلوا أُميمَ أخـــــــي" ولا(٣)

ذنبٌ سوى أنَّ القتيـــــــــــلَ قريبُ

أُكذوبةٌ تحريرنا يا صاحبـــــــــــــي

والشاهدان: الظلمُ والتعذيـــــــــــبُ

أُكذوبةٌ حرّية الإنســـــــــــانِ في

وطنٍ يسوسُ بهِ الجميعَ "غريـــــبُ"

مُدُنٌ تُبادُ بزعمِ أنّ "مُخــــــــــرّباً"

فيها ... وطبع " محرري" التخريبُ (٤)

وحشيّةٌ تندى لقســـــــــــوةِ نابِها

خَجَلاً ضباعُ قفارِهِ والذيـــــــــبُ

أكذوبةٌ أن يستحيـــــــــــلَ غزالةً

ذئبٌ ... وحقلاً للأمانِ حـــــروبُ

مالي أبثّكَ يا نديـــــــــــمَ قريحتي

شجَني وفيكَ من الهُمومِ سُـــهُوبُ ؟

هل نحن إلا أمةٌ مغلوبـــــــــــــةٌ

رأتِ المَشورةَ ما يقـــولُ مُريبُ ؟

ما نفعُ توحيدِ اللســـــــــــانِ لأمةٍ

إنْ لمْ تُوحّـــــــــــدْ أذْرعٌ وقلوبُ ؟

هي أمةٌ أعداؤها منـــــــــها ... متى

طارَ الجناحُ وبعضُهُ معطـــــــوبُ ؟

من أين يأتينا الأمانُ و "بعضنــــــــا "

لِعدوّنا والطامعينَ ربيـــــــــــــبُ ؟

ومُدَجّجٍ بالحقدِ ينْخــــــــــــرُ قلبهُ

ضَغَنٌ إذا قادَ الجموعَ لبيــــــــبُ (٥)

حازَ العيوبَ جميعها فكـــــــأنه

مأوىً رأتْ فيهِ الكمالَ عيـــــوبُ

أعمى البصيرةِ فيهِ من خُيلائِـــــهِ

مسٌ ومن صدأ الظنونِ رسيـــبُ

إنْ قامَ يخطبُ فهو "عنترةٌ" الفتــى

و" الحارسُ القوميُّ" و "الرعبــوبُ"

أمّا إذا شَهَرَ الحســــــــامَ عدوُّهُ

عندَ النزالِ فإنهُ "شيبــــــــوبُ" !

وهو "الأديب الفيلسوف " وفكرُهُ

فلسٌ بسوقِ حماقةٍ مضـــــــروبُ

هل نحن إلا أمــــــــةٌ مغلوبةٌ

فإلى مَ يشكو العاشقُ المغلــوبُ ؟

لا بدّ من غَرَقِ السفينِ إذا انبــرى

لقيادها " المنبوذُ" و" المجـــذوبُ" (٦)

يا "صالحاً" في الدنييـــــــنِ أرحمةٌ

هذا الهوى ؟ أم لعنةٌ وذنـــــــــوبُ ؟

أجفو نعيمَ المارقيـــــــــنَ وإنْ سعى

لي منهُ صحنٌ بالقطـــــافِ خضيبُ

لو كنتُ خبّاً لأغترفـــــــــتُ وإنّما

كفّي – كقلبي- زاهدٌ وقشيـــــــــبُ (٧)

باقٍ على هذا الهوى ولــــو انـّــــــه

سببٌ بهِ عاشَ الشـــــــقاءَ تَروبُ (٨)

ثلثا دمي ماءُ الفـــــــــــراتِ وثلثُهُ

طينٌ بدمعِ المتعبيـــــــــــنَ مَذوبُ

شكراً تقي العشقِ باسم صبـــــــابتي

" والشكرُ موصولٌ بهِ الترحيـــــبُ"

*****

(١) المعضوب : من لا ناصر له . ومن معانيه الضعيف
(٢) إشارة الى الجرائم التي شوهت الوجه الناصع للمقاومة الوطنية المشروعة
(٣) تضمين من البيت الشهير
قومي همو قتلوا أميم أخي
فأذا رميت اصابني سهمي
البيت اشارة الى جريمة احتلال الكويت من قبل صدام
(٤)إشارة الى جريمة دك المدن العراقية بساكنيها والتي تقوم بها قوات الأحتلال تحت ذريعة البحث عن بعض الأرهابيين
(٥)في البيت وما بعده إشارة الى زعيم عربي مفرط النرجسية وضع خطة ارهابية لأغتيال قائد عربي كان قد جند نفسه لخدمة الأمتين العربية والأسلامية .
(٦) كثيرا ما تكون بعض القيادات العربية السبب الجوهري لدمار شعوبها وأحتلال أوطانها ولعل النظام العراقي السابق خير مثال
(٧) الخب : المخادع ، المراوغ ، الأنتهازي
(٨) ما بين الأقواس تضمين من قصيدة الشاعر أحمد الصالح

أربعة أرغفة من تنور القلب

(الى الشاعرة الروائية الأسترالية إيفا ساليز الشاهرة سيف يراعها بوجه الظلم والضغينة ذودا عن المحبة وجمال الحق في كل مكان)

عاريةٌ إلا من الحبِ

ومن مَلاءَةِ اليقينْ

سَلّتْ على ليلِ الطواغيت

حسامَ صُبحِها ...

ذائدةً عن شرفِ الأنهارِ في عالمنا

وعن عفافِ الطينْ

باسم العصافير التي

أعلنتْ الحربَ على الصيّادِ

والسِكّينْ

*****

حين يكون الكأسُ فارغاً

وحين يفرغُ البستانُ من ظلالِهِ

وتفرغُ الساعةُ من قهقهةِ الثواني ...

وحين تخلو روضةُ السطورِ

من زنابقِ المعاني :

أملأُها بكوثر الأماني

وبالتسابيحِ التي

تفيضُ من قلبي على لساني

*****

بنيتُ في خيالي

مِئذنةًً ....

وملعباً طفلاً ..

وطرّزتُ الصحارى بالينابيعِ التي تجولُ

في غاباتِ برتقالِ ...

وعندما غفوتُ تحتَ شُرفةِ ابتهالي

شعرتُ أن خيمتي حديقةٌ

وأنني سحابةٌ

تزخُّ في بريّةِ الوحشةِ

أمطاراً من الظِلالِ

*****

رسمتُ بالإشارهْ

أُرجوحةً ...

نَسَجْتُ للكوّةِ في الجدارِ

من هُدبِ المُنى ستارهْ

وقبلَ أن أنامَ في كوخي على وسادةٍ حجارهْ

دوّنتُ في دفترِ عمري هذه العبارهْ :

كلُّ أمريءٍ

يمكنهُ أن يعقدَ الألفةَ

بين الماءِ والنارِ

وأن يصنعَ من دَيجورِهِ نهارَهْ

*****

قصائد خُدّج

(١)

إصرار

أعرفُ أنَّ النهرَ ظاميءٌ

وأن الجفنَ يشكو وحشةَ القِفارْ

لكنني

سأحرثُ الحقلَ

فقد تقودُ لي الرياحُ يوماً

موكبَ الأمطارْ

فالدهرُ قد يُصلحُ

ما أفسدهُ العطارْ

والقادةُ اللصوصُ ...

والأئمةُ التجّارْ !

*****

(٢)

خُسر

الوطنُ استراحَ مني ..

وأنا استرحتُ ...

لأنني

منذ تمَرَّدتُ عليهِ

متُّ !

*****

(٣)

سؤال

أغربُ ما قرأتُ في مدافن الأمواتْ

شاهدةٌ خُطَّ عليها :

أيها الأحياءُ في المدائنِ السُباتْ

أما مللتمْ لُعبةَ الحياةْ ؟

*****

(٤)

نضوب

من حسن حظي

أنني استبدلتُ بالوطنِ المدينةَ ...

بالمدينةِ منزلاً ..

بالمنزل الطيني ركناً من بقيّةِ حجرةٍ ...

بالحجرةِ الشباكَ

أفتحهُ على نهرٍ بلا ماءٍ

وبستانٍ بلا شجرٍ

وأرصفةٍ خرابْ ....

وإذنْ ؟

فما خُسري إذا احتبسَ السرابْ

مطراً كذوباً عنْ مفازاتٍ يَبابْ ؟

(٥)

مثلث السلطة

السّوطُ والدولارْ

ضلعانِ في مثلّثِ السُّلطةِ

أما ثالثُ الأضلاعِ

فالأئمّةُ التجارْ !

*****

(٦)

صخرة السر

تَعِبتُ يا " تُفّاحتي المُحرّمهْ "

من صخرةِ السرِّ التي أحملها ...

فكلّما حاولتُ أن أُنزلها عن كاهلي

في " كلمهْ"

يحاذر القلبُ دَمَهْ

خُشيةَ أن يطردني قلبكِ

من جنّتِهِ

فيفتحُ العذابَ ليْ

جَهَنّمَهْ

*****

(٧)

غثيان

ما الذي يحرسهُ الناطورُ

والدارُ خرابْ ؟

جرحُنا يمتَدُّ من شُرفةِ " أيلولَ"

الى سردابِ " آبْ"

....

....

السَحابْ

لم يعُدْ يبكي فيشدو

طائرُ العُشبِ على غصنِ اليَبابْ

والذُبابْ

صارَ في بستاننا

أكبرَ من حجمِ الذِئابْ ؟!

*****

رحيل آخر

هَيّأتُ من زمـــــــــنٍ وقودي

للظاكِ من رَنــْـــــــــــدٍ وَ عودِ (١)

لستُ البخيــــــــــلَ وإنْ رثى

جمرُ الضنى بستــــــانَ جودي

ثرٌّ وما ملكتْ يـــــــــــــداي

سوى جُفاءٍ مـــــــــــن حصيدِ (٢)

تَرَكَ الزمـــــــــــانُ بمفرقي

زَبَدَ السِنين .. وفوقَ فـــُـودي (٣)

ما للسنيـــــــــــــن تَمُرُّ بي

ثَكلى بميــــــلادٍ وعيـــــــــدِ ؟

فإذا شــــــدوتُ وَجــــــــدْتُني

مُدمى الحشاشةِ في نشيـــــدي

وإذا اصطبحتُ فمن صـــــدىً

وإذا اغتبقتُ فمن وعـــــــودِ

عجباً عليَّ ! بَـــــــــرَدْتُ في

جمري .. وأحرقني جليـدي

أفكلما كتَمَ الفــــــــؤادُ الـ

سرَّ يفضحهُ قصيــــــــــدي ؟

عريان الا من ثيـــــابِ الـ

شوكِ بستانُ الشـــــــريدِ

فلتستريهِ ببُـــــــرْدَةٍ

من عُشبِ واحتِكِ النضيــدِ

عَهَدتْ اليـــــكِ بضوئها

مُقلي ... فصونـــاً للعهودِ

دربي اليـــكِ مُعَبــــــَّدٌ

لكنْ بأحجارِ الصـــــدودِ

وبداجيـــــاتٍ لم تُنــَـرْ

الا ببرقٍ من رعــــــودِ

فإذا مشيــــــــــتُ فرِحلَةٌ

أخرى الى منفىً جديـــــــدِ

وإذا وقفتُ فقـــــــــدْ غدا

من دونما معنى وجودي

سيفانِ .. أيهما سأتـــركُ

تحت شفرتِهِ وريـــــدي ؟ (٤)

وحزمتُ أمتعةَ الطريقِ:

حُطامُ مغتربٍ وَقيـــــدِ (٥)

ما نفعُ سيفِ " ابن الوليد" ؟

بغيرِ حزمِ " ابن الوليـدِ "

دعني .. متى منع المَلامُ

رحيلَ بحّارٍ عنيـــــــــدِ ؟

الأرضُ ضيّقةٌ فأيـــــــــنَ

أفرُّ من عَسَفِ القيــــــــودِ ؟

وطَّنتُ قلبي في هـــــــواهُ

مهاجراً عن كلِّ غيـــــــدِ

مُترقباً عسلَ الوعـــــــودِ

فَصبَّ لي صابَ الوعيــــدِ

قلبي أنا وطـــــنُ الهوى

ووجوهُ أحبابي حــــدودي

لستُ المُعنّى بالعيـــــــــو

ن الضاحكـــــــاتِ وبالنهودِ

ومباسمٍ ضَجَّ العبيـــــــــــرُ

بها وفاضَ على الخـــــــدودِ

ونعاسِ جفـــــــــــنٍ يستفزُّ الـ

صحوَ في أوتار عـــــــودي

وسوادِ ليلِ المقلتيـــــــــــنِ

وهدبِها وبياضِ جيـــــــــدِ

لكنهُ حتْمُ المَشـــــــــــوقِ

لوصلِ فاتنةٍ نَجـــــــــودِ (٦)

وسناءِ قنديلِ الوفـــــــاءِ

يضيءُ في زمنِ الجحـودِ

أنا والهوى ضفتـــــــانِ من

نهرٍ يضاحِكُ رملَ بيـــــــدِ

كنتُ القريبَ ومـــــا وصلتِ

فكيفَ وصلُكِ للبعيـــــــدِ ؟

*****

(١) الرند: نبت طيب الرائحة ، كذلك العود

(٢) جفاء: ما يلقيه السيل من الجانبين والذي لا نفع فيه

(٣) الفود: جانب الرأس الذي يلي الأذنين

(٤) الشفرة: حد السيف

(٥) الوقيد: المشتعل

(٦) نجود: المرأة العاقلة الكريمة الأصل

حين تكونين معي

حين تكونينَ معي

يبردُ جمرُ الـ " آهْ "

ويفرشُ الربيعُ لي

سَريرَهُ ...

فينثر الوردُ على وسادتي

شذاهْ ...

وتنسجُ الضِفافُ ليْ

ثوباً من المياهْ ...

ومن حريرِ عُشبِها

ملاءةً ...

ويظفرُ الصباحُ لي ضُحاهْ

أرجوحةً ...

والليلُ يأتي ضاحكاً دُجاهْ ...

فيجلس الطيرُ الى مائدتي

مُنادِماً هوادِجَ الغناءِ

في قوافل الشفاهْ !

*****

حين تكونين معي

يهربُ من فصولنا الخريفُ

ترتدي رُبى الروحِ المواويلَ

يُقيمُ العشقُ مهرجانهُ

فكلِّ صبٍّ يلتقي نجواهْ ...

يُطلُّ " قيسٌ " راكباً جوادهُ

وخلفهُ " ليلاهْ "

و "عروةُ بن الوردِ " يأتي

راكباً سحابةً تقودها " عفراءُ " ..

و " الضلّيلُ " يأتي شاهراً منديلهُ .. (*)

و"العامريُّ " يلتقي " بثينةً "

ويلتقي رُباهْ

" صبٌّ الفراتين " الذي شَيَّعَ في منفاهْ

طفولةَ النخلِ

وشيَّعَ الهوى صِباهْ

*****

حين تكونين معي

يسيلُ من ربابتي اللحنُ

ومن حنجرتي الأشعارْ ...

يُزغْرِدُ الدربُ لوقعِ خَطْونا

وترقصُ الأشجارْ

حين تكونين معي

تفيقُ من سُباتها الأمطارْ

وتكشفُ الصدورُ عن اسرارِها ...

وتعشبُ الأحجارْ ...

حين تكونين معي

تُخرِجُ لي لؤلؤها البحارْ

وتصبحُ الضِحكةُ فانوساً

يُضيءُ الدارْ

*****

(*) الضليل: هو أمرؤ القيس

والعامري : هو جميل بن عبد الله بن معمر ، عاشق بثينة

رثاء مبكر

تحتالُ " ماريا" على ضجري

فتبْتكرُ الوسيلةَ للتجوّل

في ظلامِ الغابةِ الحجريةِ الأشجارِ

يحدثُ أن تشاكسني

فتغمزُ من ظِلالِ " الواحةِ الزهراءَ" ...

أحياناً تُسميني الحصانَ البابليَّ

وقد تُسميني سليلَ الحالمينَ بجنّةٍ خضراءَ

تطلعُ من مفازاتِ القفارْ

وأنا أسميها السُلافةَ ...

يثملُ النعناعُ في ثغرٍ تلوذُ بهِ

زهورُ ُ الجُلّنارْ ...

ولطالما أسميتها – حين المُزاح –

سليلةَ الماشينَ فوقَ دمِ البراءةِ

والبرابرةِ التتارْ

والخائفينَ من النهارْ ...

تُغري – إذا ضحكتْ – مواويلي القديمةَ بالصُّداحِ

تُحيلني طفلاً تدثّرُهُ رياشُ الياسمينَ

وكان يغويها انبهاري باخضرارِ العشبِ

في عينينِ كُحّلهما مِزاجُ ندىً ونارْ

وحمامَتَيْ تِبْرٍ

تمرّدَتا على قفصِ الإزارْ

....

....

قالتْ : ستعرفُ حينَ يخذُلكَ الحنينُ الى الديارْ

أنَّ الثرى وَهمٌ

فَدعْكَ من الحديثِ عن المَلاذِ المُستعارْ

....

....

كنّا وحيدين انتهينا بانتصافِ الليلِ

نلتحفُ الندى في الغابةِ الحجريةِ الأشجارِ

لكني انتهيتُ ــضُحىً – وحيداً

فوقَ أرصفةِ المطارْ ...

- تأتينَ " ماريّا " ؟

- إذا كفَّ الحَمامُ عن الهديلْ

هَبْ أنَّ مفتاحي سيفتحُ قفلَ بابِ المستحيلْ

أتكفُّ عن وجعِ التماهي

بالسماوةِ والنخيلْ ؟

والواحةِ الزهراءَ في الزمنِ العليلْ ؟

- سأكفُّ " ماريّا" ... ولكنْ

حين يرثي العشقُ سادنَهُ القتيلْ

جحـــود

جفَّتْ جذورُ توسُّـــــــــلي فأَطيعي

شجَري فقدْ لوتِ الريــــاحُ جذوعي

ما للفصولِ جميعها مـــــــرَّتْ ولا

بُشرى – ولو طيفاً – بخطوِ ربيعِ ؟

خرساءَ تستجدي اللحونَ ربـــابتي

وتمدُّ كفّاً للأمانِ ربـــــــــوعي

وإسْتَفْرَدَتني يا رباي مرافـــــيءٌ

مهجورةٌ إلا شراعُ نجيـــــــــعِ

نَكَثَتْ ضفافُكِ عَهْدَها وتنَصـــــّلتْ

أمطارُكِ السمحاءُ من ينبـــــوعي

ما حيلتي ؟ لا الحبُّ يشفعُ إنْ بدا

ذُلّي ..ولا كانَ الحبيبُ شفيـــعي

العيدُ ؟ أن أُرسي بنهرِكِ زورقي

وأريقَ في واديكِ دمعَ شــموعي

أنْ تسكني مني خلاصـــــةَ مقلةٍ

غرثى كما سكنَ الفؤادُ ضلوعي

هذا ربيبُ هواكِ يلطمُ حظَّـــــهُ

جزعاً وما كان الفتى بجـــزوعِ

دالتْ بهِ الأشواقُ فهوَ مـــــوزعٌ

ما بينَ مغْربِ موعدٍ وطـــــلوعِ

يصحو على ليلٍ فَيُطْبِقُ جفنَـــــهُ

وهماً على شمسٍ أوانَ هزيـــــعِ

ما للذينَ محضْتُهُمْ تِبْرَ الهـــــوى

جحدوا رغيفَ دمي وكأسَ دموعي ؟

*****

جنـــــون

ليسَ صحيحاً أنني عدتُ بـ"خُفَّي حُنينْ"

ليسَ صحيحاً ..

فأنا عدتُ بجرحٍ فاغرٍ

يمتدُّ من قلبي الى المقلتينْ

ولستُ بالأسيفِ والحزينِ ...

لأنني

من قبل أن أبدأُ في تَمرُّدي

على طقوسِ العشقِ في مضاربِ المجونِ...

وقبلَ أن تكوني ..

كنتُ أرى سكينتي

ضرباً من الجنونِ !

وقبل أن يُبْحِرَ بي سفيني

عرفتُ أنَّ رحلتي

تُفضي الى مرافيءِ الأنينِ

*****

كيف خلاصي منكِ

إن غدوتِ في الأصغرينْ

وشماً ..

وفي المُقلتينْ

شَمسينِ تطردان عني

ظلمةَ الغُربتينْ ؟

كيفَ خلاصي منكِ

إن كان الهوى في عرفنا

فَرضَ عين ؟

*****

ثبت الكتاب

صدر للشاعر

- عيناك دنيا
- قصائد في زمن السبي والبكاء
- قلبي على وطني
- جرح بأتساع الوطن
- من أغاني المشرد
- الاختيار
- عيناك لي وطن ومنفى
- رباعيات
- هذه خيمتي فأين الوطن
- أطبقت أجفاني عليك
- الأفق نافذتي
- نقوش على جذع نخلة
- زنابق بريه